

روح المعاني

وقال بعض المحققين : لعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شرارته إلى جناب القدس بما اعتراه من مشاهدة الآيات الباهرة وإنما نسبته إلى الشيطان مع أن فاعله الحقيقي هو الله تعالى والمجازي هو الاستغراق لمذكور هضما لنفسه بجعل ذلك الاستغراق والانجذاب لشغله عن التيقظ للموعود الذي ضربه الله تعالى بمنزلة لوساوس ففيه تجوز باستعارة الشيطان لمطلق الشاغل وفي الحديث إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله تعالى في اليوم سبعين مرة أو لأن عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها بإحداهما عن الآخر يعد من نقصان صاحبها وتركه المجاهدات والتصفية فيكون قد تجوز بذلك عن النقصان لكونه سببه وضم حفص الهاء في أنسانيه وهو قيل في مثل هذا التركيب قلة النسيان في مثل هذه الواقعة والجمهور على الكسر وأمال الكسائي فتحة السين .

وقوله تعالى أن أذكره بدل اشتمال الهاء أي ما أنساني ذكره لك إلا الشيطان قيل وفي تعليق الفعل بضمير الحوت أو لا وبذكره له ثانيا على طريق الإبدال المنبئ عن تنحيته المبدل منه إشارة إلى أن متعلق النسيان ليس نفس الحوت بل ذكر أمره . وفي مصحف عبد الله وقراءته أن أذكره وفي إثارة أن والفعل على المصدر نوع مبالغة لا تخفى .

واتخذ سبيله في البحر عجا 36 الظاهر الذي عليه أكثر المفسرين أن مجموعة كلام يوشع وهو تنمة لقوله فإني نسيت الحوت وفيه أنباء عن طرف آخر من أمره وما بينهما اعتراض قدم عليه للاعتناء بالاعتذار كأنه قيل حي واضطراب ووقع في البحر واتخذ سبيله فيه سبيلا عجا فسبيله مفعول أول لاتخذ وفي البحر حال منه وعجا مفعول ثان وفي ذكر السبيل ثم إضافته إلى ضمير الحوت ثم جعل الطرف حالا من المضاف تنبيه إجمالي على أن المفعول الثاني من جنس الأمور الغريبة وفي تشويق المفعول الثاني وتكرير مفيد للتأكيد المناسب للمقام فهذا التركيب في إفادة المراد أو في لحق البلاغة من أن يقال واتخذ في البحر سبيلا عجا وجوز أن يكون في البحر حالا من عجا وأن يكون متعلقا باتخذ وأن يكون المفعول الثاني له وعجا صفة مصدر محذوف أي اتخذا عجا وهو كون مسلكه كالطاق والسرب وجوز أيضا على احتمال كون الطرف مفعولا ثانيا أن ينصب عجا بفعل منه مضمرا أي أعجب عجا وهو من كلام يوشع عليه السلام أيضا تعجب من أمر الحوت بعد أن أخبر عنه وقيل إن كلام يوشع عليه السلام قد تم عند البحر وقول أعجب عجا كلام موسى عليه السلام كأنه قيل : وقال موسى : أعجب عجا من تلك الحال التي أخبرت بها وأنت تعلم أنه لو كان كذلك لجيء بالجملة الآتية بالواو العاطفة

على هذا المقدر وقيل : يحتمل أن يكون المجموع من كلامه D وحينئذ يحتمل وجهين أحدهما أن يكون إخبارا منه تعالى عن الحوت بأنه اتخذ سبيله في البحر عجا للناس وثانيهما أن يكون إخبارا منه سبحانه عن موسى عليه السلام بأنه اتخذ سبيل الحوت في البحر عجا يتعجب منه و عجا على هذا مفعول ثان ولا ركافة في تأخير قال الآتي عنه على هذا لأنه استئناف لبيان ما صدر منه عليه السلام بعد ويؤيد كونه من كلام يوشع عليه السلام قراءة أبي حيو واتخاذ بالنصب على أنه معطوف على المنصوب في أذكره قال أي موسى عليه السلام ذلك الذي ذكرت من أمر الحوت ما كنا نبغ أي الذي كنا نطلبه من حيث أنه أمانة للفوز